الفصل السابع

منهج النشاط وتطبيقاته في رياض الأطفال

شهد نهاية القرن العشرين الكثير من مناهج الطفولة المبكرة، والدارس لطبيعة هذه المناهج وفلسفتها يجد عوامل كثيرة مشتركة بينها، هذه التشابهات قد ترجع لكون تلك المناهج في مجملها يمكن إسنادها إلى واحد من أشهر مناهج الطفولة المبكرة على الإطلاق ألا وهو منهج النشاط، والصفحات التالية نستعرض من خلالها نشأة هذا المنهج وتطوره بدءًا من منهج النشاط لديوي وانتهاء ببرامج الهد ستارت والتعليم للتفكير والرعاية بالطفل والتفويض ... إلخ، شاملة المميزات والمآخذ لكل منهج على حدة، وإمكانيات تطبيقه في منطقتنا العربية .

● نشأة منهج النشاط :

يميل بعض المربين إلى استبدال عبارة «منهج النشاط بمنهج الخبرة»، وواقع الأمر أن هذين التعريفين يشيران إلى منهج واحد يقوم على نظرية واحدة هي مراعاة ميول وحاجات التلاميذ، وحاجات المجتمع الذي يعيشون فيه، وهي تلك النظرية التي بدأها ديوي وسار عليها كثير من المربين .

وفي حديثنا عن نشأة منهج النشاط قد يتبادر إلى أذهان القارئ مجموعة من التساؤلات مثل :

- متى وكيف ظهرت فكرة النشاط ؟
- لماذا نشأ منهج النشاط ؟
- كيف تطورت فكرة النشاط حتى تحولت إلى أساس في ضوئه يمكن بناء منهج دراسي يتوافق والطبيعة الإنسانية ؟

وللإجابة على السؤال الأول يمكن القول بصورة موجزة :

- أن منهج النشاط قد جاء ليصحح مسار منهج المواد الدراسية المنفصلة .
- وأن يجعل الغاية التلميذ بدلا من المادة الدراسية .
- وأن ينقل مركز الاهتمام في التربية من المادة إلى التلميذ على أساس أن العملية التعليمية كلها بفلسفتها ومناهجها وغايتها تهدف أساسًا إلى تربية التلميذ .

متى وكيف ظهرت فكرة النشاط ؟

فكرة النشاط وصورها التطبيقية لا تعتبر فكرة حديثة، بل هي قديمة قدم نشأة العلم نفسه، فالتاريخ يروى لنا اهتمام المدارس القديمة في أسبرطة وأثينا بضرورة إشراك الطلاب في الحكم الذاتي، وفي النوادي والمناظرات والرحلات والتمثيليات، والاحتفالات بالمناسبات . . إلخ

ويمكن القول إن هذه الفكرة قد تحددت كأساس لمناهج النشاط في الفكر التربوي لأفلاطون وروسو، وتبلورت أخيرًا أو حديثًا في فكر ديوي في نهاية القرن التاسع عشر، حيث ترجمها ديوي ومارسها في مدرسته التجريبية في شيكاغو بالولايات المتحدة .

● مدرسة ديوي التجريبية :

تعد مدرسة ديوي أول مدرسة ذات منهج نشاط معين، وقد أنشأها في عام ١٨٩٦ ملحقة بجامعة شيكاغو، وذلك كمحاولة تعاونية بين الآباء والمدرسين والمربين لتنظيم العمل الدراسي تحت إدارته، وقد قام منهج هذه المدرسة على أربعة أنواع من الدوافع الإنسانية هي :

الدافع الاجتماعي : الذي يظهر رغبة الطفل مشاركة خبراته مع من حوله من الناس .

الدافع الإنساني : الذي يظهر في لعب الطفل وفي الحركات الإيقاعية، كما يظهر في تشكيله للمواد الخام في صورة أشياء نافعة .

الدافع إلى البحث والتجريب : لاكتشاف الأشياء ويظهر في ميل الطفل لعمل أشياء لمجرد معرفة ما يحدث نتيجة ذلك، كحل وتركيب بعض اللعب .

الدافع التعبيري أو الفني : ويظهر في ميول الطفل الإنشائية وفي اتصاله بغيره من الأطفال، كتعبير الطفل بأسلوب أدق وأسلم سواء كان التعبير لغوي أو فني، ويشير ديوي إلى أن هذه الدوافع الأربعة تمثل « رأسمال غير مستغل » ويعتمد نمو الطفل على استغلالها، كما أن هذه الدوافع الأربعة تحقق القول والعمل والاكتشاف والإبداع، وقد اتخذت هذه الدوافع الأربعة أشكال نشاط لا مواد دراسية، كذلك أقام ديوي منهجه على حرف الطهي، والحياكة، والتجارة باعتبار أنها تحوى العلاقات الأساسية بين الإنسان وبيئته، فهي تشمل الأنشطة الخاصة بالبحث عن الطعام والحصول على الملبس والمأوى وتهيئ الظروف لنمو القيم والميول السليمة، ولتحقيق هذا يحتاج الأطفال لأنشطة عقلية ويدوية، فهذه الأعمال تتطلب تشكيل المواد والعمل اليدوي بالإضافة إلى التخطيط والتجريب . ولا يبذل في مدرسه ديوى أي مجهود لإجبار الطفل على تعلم المهارات الرئيسية ـ القراءة والكتابة والحساب ـ في سن السادسة إلى السابعة، ذلك لأنه يرى ألا يتعلم الطفل أي مهارة إلا عندما يظهر استعدادا لتعلمها ويشعر بحاجته إلى ذلك .

● فلسفة منهج النشاط عند ديوي :

تتحدد فلسفة منهج النشاط عند ديوي في مجموعة الاتجاهات التالية :

* يرى ديوي أن المنهج المدرسي يجب أن ينظر إلى الطفل على أساس أنه نقطة البداية والوسط والنهاية في العملية التعليمية .

* أن نمو الطفل وتطوره يجب أن يكون الهدف الأسمى من العملية التعليمية .
* كل ما يقدم للطفل خلال العملية التعليمية، وكل ما يتاح له من مواقف يجب أن تقدر قيمتها بمقدار ما تخدم حاجات نمو الطفل .
* أن الطفل في نظر ديوي مقدم على المادة الدراسية، وأن المادة الدراسية لابد وأن تحدد في ضوء دراسة الطفل نفسه . أي لا يمكن فرض المعلومات والمعارف على الطفل من الخارج، لأن التعلم عملية نشطة تبدأ من داخل المتعلم نفسه، ومن ثَمَّ يصبح الطفل أو المتعلم في منهج النشاط هو المحور الأول لكل من الكيف والكم في عملية التعليم والتعلم .

● معنى النشاط عند ديوي :

النشاط وفقا لمنهج ديوى هو محصلة التفاعل المتبادل بين المتعلم والبيئة، ومن خلال هذا التفاعل المتبادل يحدث التعلم، بمعنى أن التفاعل المتبادل بين المتعلم والبيئة والتعلم الناتج عن هذا التفاعل وارتباطهما بمجموعة من الدوافع الذاتية والتلقائية للطفل هو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح النشاط، والنشاط في منهج ديوي لا يعنى الحركة واللعب والانطلاق العضلي، لأن ذلك قد يتم دون حدوث تفاعل وبالتالي دون تعلم، ولكن النشاط في هذا المنهج يعنى تهيئة مواقف تربوية تختار على ضوء حاجات المتعلم ذاته، مما يجعله يقبل إقبالا ذاتيا على المواقف التربوية المختارة، وبالتالي تحقيق التفاعل بين المتعلم والموقف، ومحصلة ذلك هي اكتساب المتعلم لأشياء جديدة ذات معنى بالنسبة له .

● كيف يحدث التعلم في منهج النشاط عند ديوي :

التعلم في منهج النشاط ـ من وجهة نظر ديوي ـ يقوم أساسا على مبدأ الإيجابية والفاعلية من جانب المتعلم، ويتم من خلال ممارسة الفرد لأنواع من النشاط التي لها معنى ودلاله بالنسبة له، ومن خلال هذه الممارسة يكتسب المتعلم مثلا ما يسمى ـ في المنهج التقليدي ـ بالمهارات الأساسية ـ كالقراءة

والكتابة ومبادئ الحساب ـ مع الأخذ في الاعتبار اختلاف طريقتي الاكتساب في المنهجين ؟! فهذه الممارسات والمهارات تصبح في منهج النشاط وسائل وليست غايات، ويتعلمها الطفل عندما يكون مستعدا لتعلمها ومحتاجا لهذا التعليم؛ لأنه يساعده على سد بعض حاجاته التي تظهر أثناء النشاط .

وبناء على ما سبق يمكن القول إن مفهوم النشاط في هذا المنهج في مقابل المنهج التقليدي يعتمد أساسا على :

١- **المتعلم :** إيجابي وفعال في الموقف التعليمي، على خلاف موقف المتعلم السلبي في المنهج التقليدي .

٢- **المعلومات والمعارف :** تكتسب من خلال ممارسة الأطفال لنشاطات ذات معنى لهم، على خلاف المنهج التقليدي حيث تكتسب تلك الحقائق التي لا معنى لها بالنسبة للمتعلم .

٣- **الخبرة التعليمية :** ارتباط مواقف الخبرة التعليمية، وكذلك النشاط الذي يمارسه الطفل بحياته وحاجاته في المجتمع، على خلاف انعزال المادة الدراسية في المنهج التقليدي عن حياة التلميذ واحتياجاته .

٤- **الفلسفة التربوية :** مفهوم النشاط يركز على الفلسفة التي تتلخص في أن إيجابية المتعلم لا تتحقق إلا عندما يشترك المتعلم نفسه في حل مشكلات ذات معنى بالنسبة له، وهذه لا تتم إلا إذا أخذ المتعلم دورا إيجابيا ونشطا في عملية التعليم، كما لا يتحقق كل ذلك إلا إذا كان الموقف الذي يتفاعل معه الفرد متفقا مع ميوله الحقيقية .

● **مدرسة مريام :**

أنشئت المدرسة التجريبية لمريام ١٩٠٤، وهي مدرسة ابتدائية ألحقت بجامعة منتسوري، ولم يكن منهجها يحوي أي مواد دراسية تقليدية، فقد حلت أربعة أنواع من النشاط محل المواد التقليدية هي :

١- **الملاحظة :** مثل ملاحظة حياة نبات أو حيوان أو أنشطة الناس أو الأرض أو السماء،أو ملاحظة إحدى الصناعات المحلية والحرف والمهن المختلفة.

٢- **اللعب :** ويشمل أنواع اللعب المختلفة كالتمرينات البدنية والرقص، واللعب في الآلات والماء والهواء .

٣- **القصص :** وتشمل قص القصص، والتمثيل والغناء، ودراسة الصور والرسوم واللغة الأجنبية .

٤- **العمل اليدوي :** ويشمل عمل أشياء ذات نفع أو للزينة، باستغلال الورق والكرتون والحبال والمنسوجات والبوص والخشب والجلد والمعادن .

والمنهج عند مريام ـ كمنهج مدرسة ديوي ـ يعتبر مهارات القراءة والكتابة والحساب وسيلة لتنمية خبرات التلاميذ، فهم يحتاجون في ملاحظتهم للأشياء وفي لعبهم إلى الحساب مثلا، ويقوم المنهج على عدة مبادئ رئيسية، منها :

١- أن يزود منهج المدرسة التلاميذ بحاجاتهم العاجلة أولاً، ثم يزودهم بعد ذلك بالضروري لحاجاتهم فيما بعد .

٢- أن يدور المنهج حول أنواع مختلفة محسوسة من النشاط اليومي للأطفال والكبار، وليس حول المبادئ والتعليمات التي تتميز بها المواد الدراسية التقليدية .

٣- أن يراعى المنهج الفروق الفردية الكبيرة بين الأطفال .

٤- أن يعرف المنهج الأطفال بأساليب العمل وبكيفية الاستفادة من أوقات الفراغ .

وقد جعلت مدرسة مريام من المدرسة جزءا من البيئة حتى تزيل الهوة التي فصلت بين المدرسة التقليدية وبين الحياة .

● مدرسة كولنز التجريبية :

انتشرت مدارس «النشاط» بعد إنشاء مدرستي ديوى وميريام انتشارا سريعا وخاصة في حوالي عام ١٩٢٠، ومن أسباب انتشارها السريع ظهور كتاب

لوليم كيلباترك بعنوان «طريقة المشروع» وذلك في سنة ١٩١٨، وكان كولنز أول من بدأ تجربة المشروع، وذلك في بعض المدارس الريفية في سنة ١٩١٧، أي قبل أن يصدر كيلباترك كتابه بعام واحد، وقد قامت مدرسة كولنز التجريبية على منهج قريب الشبه بمدرسة مريام فقد قسم المنهج إلى اللعب، والجولات القصيرة، والقصص، والأشغال اليدوية، على أن تقوم أنواع النشاط هذه على الميول والقدرات الحقيقية للأطفال .

وقد أوضح كولنز تخطيطه العام للمنهج على النحو التالي :

١- مشروعات اللعب: وتمثل أوجه النشاط الجماعي التي يشترك فيها الأطفال، كاشتراكهم في الألعاب المختلفة والرقص والتمثيل والحفلات الاجتماعية .

٣- مشروعات الجولات القصيرة : وتتضمن الدراسة ذات الغرض للمشكلات المتعلقة بالبيئة والمتعلقة بنشاط الناس .

٤- مشروعات القصص : وتتضمن التمتع بالقصة في مختلف أشكالها، والأناشيد، والاستماع للفونوغراف والبيانو .

٥- المشروعات اليدوية : وتمثل التعبير عن الأفكار في شكل محسوس، كعمل مصيدة للأرانب، أو زراعة أنواع الفاكهة في المدرسة، أو إعداد وجبات الطعام فيها .

وبالرغم من أن مناهج النشاط لمدارس ديوى ومريام وكولنز وغيرها من المدارس لم تصادف قبولا كبيرا في بادئ الأمر، إلا أنها استطاعت أن تثبت أقدامها كحركة لها فلسفتها الخاصة التي تختلف عن الفلسفة التي تقوم عليها مناهج المواد بأنواعها المختلفة، وقد أطلق على أنصار هذه الفلسفة الجديدة التقدميون للتمييز بينهم وبين أصحاب المدرسة التقليدية القديمة أو الأساسيون .

● خصائص منهج النشاط :

رغم ما يدور بين المفكرين التربويين من جدل واختلاف في وجهات النظر حول طبيعة كل منهج وفلسفته وخصائصه، إلا أنهم يتفقون في ذات الوقت على

بعض الأمور، وما سنعرض له هو الخصائص التي اتفق عليها، وذلك في شكلها النظري بصرف النظر عما يدور حول إجراءاتها من خلافات :

١- ميول التلاميذ وحاجاتهم هي التي تحدد محتوى المنهج .
٢- لا يخطط منهج النشاط مقدما .
٣- لا يتقيد هذا المنهج بالحواجز الفاصلة بين المواد الدراسية .
٤- تنظيم المادة تنظيمًا سيكولوجيًّا .
٥- لا حاجة إلى أنشطة خارج المنهج .
٦- يقوم هذا المنهج على أساس إيجابية التلميذ ونشاطه .
٧- تخطط أوجه النشاط تعاونيا بواسطة المعلم والتلاميذ .
٨- يحرص هذا المنهج على وحدة المعرفة وتكاملها .
٩- الطريقة المرتبطة بطبيعة هذا المنهج والمناسبة له هي طريقة حل المشكلات .

وسوف نتناول تلك النقاط بشيء من التفصيل عند حديثنا عن منهج النشاط التلقائي .

● الصور التطبيقية لمنهج النشاط

أخذ منهج النشاط أشكالاً مختلفة عند تطبيقه، وارتبط كل شكل بخاصية أو أكثر من خصائص منهج النشاط وذلك بدرجات متفاوتة، ومن ثَمَّ فإن المحصلة، هي وجود أنواع مختلفة من مناهج النشاط، والتي يمكن أن نميز بين ثلاثة رئيسية منها من حيث الشكل والخصائص وهي :

أولاً : منهج النشاط التلقائي

وهو يلتزم كاملا المبادئ والخصائص التي يقوم عليها منهج النشاط .

ثانيًا : منهج المشروعات

وهو يلتزم أيضا بمبادئ وخصائص منهج النشاط، إلا أنه يحاول ترجمة هذه الخصائص إلى صور واقعية يمكن تطبيقها .

ثالثًا : منهج النشاط غير المباشر

وهو لا يلتزم التزاما كاملا بخصائص منهج النشاط، ولكنه يسترشد فقط بميول التلاميذ ونشاطاتهم التلقائية، دون التركيز عليها عند تحديد وتنظيم محتوى المنهج .

أولاً : منهج النشاط التلقائي

النشاط في هذا المنهج يقترب من معناه في مفهوم الخبرة المربية التي هي تفاعل بين الفرد والبيئة، إذن النشاط ليس الحركة واللعب والانطلاق والنشاط العضلي؛ لأن كل ذلك قد يتم دون حدوث تفاعل، وبالتالي دون تعلم ولكن النشاط في هذا المنهج يعني تهيئة مواقف تربوية تختار في ضوء حاجات المتعلم ذاته، بحيث تضمن إقبال التلميذ على الموقف إقبالا ذاتيا، ويحقق تفاعلا كاملا بين التلميذ والموقف يؤدي في النهاية إلى إكساب التلميذ أشياء جديدة ذات معنى بالنسبة له في المجتمع والعالم الذي يعيش فيه . تشير هليدا تابا أن أمثلة هذا المنهج قليلة جدا، وربما لا توجد إلا بعض المدارس المحددة التي أنشئت في أوائل القرن العشرين في أمريكا مثل مدرسة جون ديوي التجريبية في جامعة شيكاغو (١٨٩٦)، ومدرسة كولينز التجريبية بولاية ميسوري (١٩١٧) وكلها مدارس ابتدائية وقد سبق تناولها .

الفلسفة التي يستند إليها :

الفلسفة التقدمية التي ظهرت في كتابات جون ديوي عام ١٩١٥، والتي كان من أحد مبادئها «أن يتصل النشاط في التربية بميول التلاميذ» .

خصائصه :

سوف نوضح فيما يلي أهم خصائص منهج النشاط التلقائي :

١- يبنى المنهج أساسا حول ميول وحاجات الأطفال :

بمعنى أن الميول والحاجات التي يشعر بها الأطفال، ورغبتهم في

الاستكشاف والتجريب وغيرها من الأنشطة التلقائية هي التي تشكل محتوى المنهج .

٢- يلزم لتطبيق هذا المنهج بعض التغييرات الجذرية في تنظيم المدرسة مثل :

- أن يكون تقسيم التلاميذ في مجموعات حسب ميولهم وليس على أساس أعمارهم، بحيث لا يرتبط كل تلميذ بمجموعة معينة من زملائه، وينتقل معهم من فرقة دراسية إلى فرقة أخرى في نهاية الدراسة .
- وجود جدول مرن لا يتقيد فيه التلاميذ بنظام الحصص المتبع فيها حاليًا.
- أن يتم تقييم التلميذ على أساس مدى ما حققه من نمو ووفق ما تسمح به قدراته وميوله الخاصة، وليس على أساس مقارنته بغيره من التلاميذ .
- ألا يفرض على التلاميذ نظامًا معينًا، وإنما يترك لهم ـ تحت إشراف الكبار ـ وضع نظام يقبلونه وفق معايير يتفقون عليها .
- ضرورة توفير الإمكانيات اللازمة لممارسة أنواع متعددة من النشاط الذي يميل إليه التلاميذ داخل المدرسة وخارجها مثل اللعب والبناء والزراعة وتربية بعض الحيوانات، والرسوم والتلوين والمشاهدة، وممارسة الأشياء، وإجراء التجارب والقيام برحلات وغيرها .

٣- يقترب كثيرا هذا المنهج في معناه من الخبرة المربية :

حيث إن الخبرة المربية هي تفاعل التلميذ، ومن خلال هذا التفاعل المستمر يتعلم التلميذ ويصبح التعلم هو محصلة التفاعل الناتج من الذاتية والتلقائية مع البيئة التي يعيش فيها .

٤- يعتمد على إيجابية كل من المعلم والمتعلم :

فإيجابية المتعلم هي أساس المنهج، لأن التلاميذ هم الذين يختارون الدرس وهم الذين يضعون الخطة، وكل ذلك بإرشاد معلمهم، وهم الذين ينفذونها معا مستعينين بالكتب والمراجع والأخصائيين .

ومن خلال كل ما تقدم تتم دراسة عرضية في مختلف المواد الدراسية .

أما إيجابية المعلم فهو الإرشاد والتوجيه، وهو الذي يحدد ميول التلاميذ الحقيقة، وهو الذي يوجههم إلى النشاط التعليمي المرغوب الذي ينبع من هذه الميول، وبالتالي فإن إيجابية المعلم مطلوبة لتحديد الميول الحقيقية، وكذلك توجيه المتعلم إلى النشاط التعليمي المرغوب، أما إيجابية المتعلم فهي تلقائية لأن المتعلم سوف يرى غرضا وفائدة لما يقوم به من أعمال .

٥- طريقة التدريس المناسبة لهذا المنهج هي طريقة حل المشكلات :

وذلك لأن الموقف التعليمي يتكون من مشكلات حقيقية ناتجة عن ميول التلاميذ، وحينما يتعرض التلاميذ للموقف التعليمي ـ حل المشكلة التي تقابلهم ـ فإنهم يتدربون على تحديد المشكلة والبحث عن الحلول المختلفة لحلها، ثم تخطيط العمل الجماعي الذي من خلاله يصلون إلى الحل الذي يتطلب توزيع مسئوليات العمل عليهم تحت إشراف وإرشاد معلمهم خلال مراحل العمل، وهذه هي طريقة حل المشكلات .

٦- يقوم المنهج على ترابط المواد الدراسية :

لأن جوهر التنظيم هو الميول الحقيقية للتلاميذ لعمل معين أو نشاط ما، ومن ثَمَّ فإن حل مشكلة جماعية أو نشاط يتطلب معرفة مختلفة في مختلف فروع المعرفة، ومن هنا يبدأ تعلمهم لهذه المهارات أو المعرفة، فدراسة التلاميذ لمشكلة مثل الإسكان يتطلب معرفة بالحساب والإحصاء والجغرافيا والتاريخ والكيمياء، التي تعمل على الربط بين المواد وليس الفصل بينها .

٧- هذا المنهج لا يخطط مقدما :

بمعنى أنه لا يوضع في صورة مادة دراسية يذهب التلاميذ إلى المدرسة لتعلمها، ولكن ميول التلاميذ هي التي تحدد المعرفة، ويصبح دور المعلم تحديد الميول الحقيقية للتلاميذ وتعديل الخاطئ منها، وليس معنى هذا أن يظل المعلم دون تخطيط قبل الالتقاء بتلاميذه، بل يخطط مواد تعليمية تثير ميول واهتمامات التلاميذ .

٨- يتم العمل خلال منهج النشاط بطريقة جماعية :

ففي منهج النشاط يقوم المعلم وتلاميذه بتحديد الخبرات التعليمية عن طريق تحديد ميول التلاميذ، ثم يجدون وسائل إشباع تلك الميول، ومن ذلك نرى أن العمل الجماعي بين المعلم وتلاميذه هما سمة أساسية من سمات هذا المنهج .

ومن مزايا هذا المنهج ما يلي :

١- أن هذا التنظيم المنهجي صحيح من الوجهة السيكولوجية، لأنه يعطى الاهتمام الأول للدوافع الأساسية في التعلم، فيشترك التلميذ في الخبرات التعليمية بحماس ونشاط .

٢- يهيئ هذا المنهج تعلما وظيفيا يتصل اتصالا مباشرا بخبرات الفرد في الحياة، بشرط أن تكون هذه الحاجات حقيقية .

٣- يساهم هذا المنهج في الوصول إلى كثير من النتائج التي يجب الحصول عليها من البرنامج المدرسي، إذ يحصل الأطفال أثناء ممارستهم لأوجه النشاط المختلفة على تغيير وتعديل سلوكهم ومفاهيمهم وقدراتهم وقيمهم ومثلهم وتقديراتهم واتجاهاتهم، وهذه تنتج من الطرق المستخدمة في ممارسة النشاط التعليمي .

٤- يوجه هذا التنظيم المنهجي أهمية كبرى للنمو والتطور الكلي للمتعلمين أكثر من مجرد العناية بنموهم وتطورهم العقلي .

وتتلخص الانتقادات لهذا المنهج فيما يأتي :

- صعوبة تحديد الميول والحاجات والمشكلات الحقيقية للأطفال .
- قد يقلل هذا التنظيم من شعور الأطفال بأهمية المجتمع الذي يعيشون فيه .
- لا يساعد على إتقان المواد الدراسية .
- قد يهمل التراث الثقافي المتراكم للجنس البشري والوصول إلى أصول المشكلات، وقد لا ينظر الطلاب كثيرا للمستقبل وللمشكلات التي قد يتعرضون لها فيه .

- توجد صعوبات كثيرة في سبيل إقامة برنامج تعليمي منظم يساير نمو الأطفال، وصعوبة عمل الكتب وغيرها من المصادر التعليمية، ونقل التلاميذ من فرقة إلى أخرى .

ثانيًا : منهج المشروعات .

ظهرت محاولات عديدة لتطبيق الأسس والمبادئ التي يقوم عليها منهج النشاط، من أهم هذه المحاولات محاولة وليم كلباتريك Kilpatrick المربي الأمريكي في عام ١٩١٨ تحت اسم منهج المشروعات .

والمشروع عبارة عن سلسلة من ألوان النشاط يقوم بها التلميذ بمفرده أو مع جماعة تحقيقا لهدف يسعى إليه، والمشروع كما يعرفه كلباتريك نشاط غرضي تصاحبه حماسه قلبية، ويجرى في محيط اجتماعي، فعندما يشعر التلاميذ بأغراض حقيقية يسعون إليها ويدركون أهميتها يقبلون على التعلم برضى حتى يحققوا أغراضهم، وشعور التلاميذ بهذه الأغراض عند القيام بمشروعهم يثير فيهم الاهتمام للاستمرار في بذل المجهود حتى ينتهي العمل، إضافه إلى ذلك، فإن أي مشروع يتيح الفرصة أمام التلاميذ ليكونوا علاقات إنسانية مع زملائهم بالمدرسة، ومع بقية أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه، ويتضمن التعريف السابق شعور المتعلم بغرض يسعى لتحقيقه بدافع قوى، ويحدث هذا في موقف يكون التلميذ أحد عناصره، وينشط فيه ويكون إيجابيا، ويتعلم عن طريق هذا النشاط، وتأتى المعرفة والمعلومات على أنها أدوات يحتاج إليها التلميذ أثناء نشاطه، والتعلم لا يتم إلا في وسط اجتماعي، فالتلميذ لا يتعلم منفردًا، وإنما يعمل في جماعة تتعاون مع بعضها، وتنتفع بمجهودات أفرادها لتحقيق الهدف الذي قد يكون متمثلا في تربية الدواجن، أو القيام برحلة، أو إنشاء جمعية تعاونية، أو إنشاء حديقة، أو القيام بمشروع تجاري . . كلها أمثله لمشروعات مألوفة في حياتنا اليومية .

● **التخطيط للمشروع :**

يلزم للتخطيط للمشروع ما يلي :

١- اختيار المشروع . ٢- وضع خطة المشروع .

٣- تنفيذ المشروع . ٤- تقويم المشروع .

١- اختيار المشروع :

إذا ما أحسن اختيار المشروع فإنها تكون خطوة أولى من علامات النجاح في تنفيذه، وهناك شروط لابد من تحقيقها لنجاح اختيار المشروع :

- يجب أن يكون الاختيار في ضوء ميول التلاميذ الحقيقية، وهنا يصبح دور المدرس أن يعرض خبراته وأفكاره وقراراته، ويناقش تلاميذه حتى يصل إلى ميولهم الحقيقية ويختار المشروع في ضوئها .
- أن يكون اختيار المشروع مناسبا لإمكانيات المدرسة والتلاميذ .
- أن يكون المشروع غني بالخبرات التي يكتبها التلاميذ .
- أن يكون المشروع وخبراته مناسبا لنضج التلاميذ .
- أن تكون المشروعات متنوعة ومتوازنة ومترابطة .

والمقصود بتنوع المشروعات هو تغطيتها لمجالات متعددة، بحيث يكون منها ما هو خاص بإعداد بعض أنواع الطعام والشراب مثل :

المربى، والعصير، والجبن، واللبن الزبادي، ومنها ما هو خاص بتربية الطيور أو الدواجن أو النحل أو الأرانب، ومنها ما هو خاص بإقامة معرض أو معسكر كشفي، ومنها ما هو خاص بجمعية من الجمعيات مثل جمعية الإسعافات الأولية أو جمعية للصحافة، والمقصود بتوازن المشروعات هو ألا يطغى جانب على آخر داخل المشروعات التي يتم اختيارها، بحيث توزع المشروعات على مجالات الحياة المختلفة بنسب معينة حسب أهميتها والحاجة إليها . أن يتم المشروع في وقت محدد ومخطط له مسبقا، ومن المفروض عند اختيار

المشروع مراعاة الفترة الزمنية التي يستغرقها، إذ يجب ألا يستغرق المشروع مدة طويلة حتى يتمكن التلاميذ من القيام بعدة مشروعات في العام الدراسي الواحد .

٢- التخطيط للمشروع :

تحتاج المشروعات إلى أدوات وأجهزة عديدة تتطلب تضافر وتعاون كافة العاملين بالمدرسة، وهنا يبرز دور المدرس، فيجب أن يكون على دراية كاملة بمدى توافر تلك الإمكانيات حتى يختار المشروع، ثم يبدأ في التحضير لتنفيذه.

* دور المدرس في عملية التخطيط :

- يدرس مع أطفاله كافة نواحي المشروع .
- توجيه التلاميذ أثناء توزيع الأدوار .
- الاشتراك مع أطفاله في تحديد المرحلة التي يبدأ منها العمل، فقد يفكر التلاميذ في البدء من مرحلة معينة ويتركون مرحلة أخرى لازمة للعمل، وهنا يبرز دور المعلم .
- التوجيه المستمر من جانب المعلم، فقد يبدأ طفل مقاطعة الآخرين أو يخطئ آخر نتيجة مفهوم خاطئ لديه، ومنهم من يتشدد حيث يريد أن يسير الباقون خلفه، ومنهم من يصمت انتظارا لرأى الآخرين، وهنا يبرز دور المعلم في التنسيق والتوجيه بينهم .

٣- مرحلة تنفيذ المشروع :

هذه أهم خطوة من خطوات المشروع، حيث يبدأ الأفراد في الحركة وهنا يستحسن : أن تكون الأدوار مكتوبة لكل فرد من أفراد الجماعة، وأن يعرف كل فرد أن التقصير في عمله سوف يؤدى إلى تقصير في عمل الآخرين .

وسوف نوضح فيما يلى دور كل من المعلم والمتعلم أثناء تنفيذ المشروع :

دور المعلم أثناء تنفيذ المشروع :

- الإرشادات والتوجيه فقط أثناء العمل .
- إثارة الأطفال وتشويقهم كلما سنحت الفرصة بذلك .
- مساعدة الأطفال على إتمام المشروع .
- أن يخصص المعلم جزءًا من وقت المشروع لتعلم مهارات خاصة بتنفيذ المشروع .

دور المتعلم أثناء التنفيذ :

المتعلم هو الذي يقوم بالتنفيذ للمشروع، والروضة تصبح خلية نحل، فهذه جماعة للرسم وأخرى تناقش مشكلة وثالثة خارج الروضة في زيارة ميدانية ورابعة تقابل مسئول . . . ، وهكذا يصبح المتعلم إيجابيا في تنفيذ المشروع والمعلم يرشد الحماس ويوجه الميول .

وعند تنفيذ خطة المشروع يتابع المعلم أطفاله بحرص واهتمام، حتى يتمكن من توجيههم وإرشادهم، أما الأطفال فإن عليهم أن يسجلوا النتائج التي يتم التوصل إليها، وأن يدونوا بعض الملاحظات التي تستدعي المناقشة العامة، وكذلك المشكلات التي واجهتهم دون توقع وكيفية التغلب عليها .

٤- تقويم المشروع :

بعد الانتهاء من تنفيذ المشروع يقوم الأطفال تحت توجيه وإرشاد المعلم بمناقشة ما تم عمله، وذلك للحكم على المشروع وفقا للنتائج التي توصلوا إليها .

١- الأهداف :

- هل تحققت الأهداف التي وضع المشروع من أجلها ؟
- وما هي الدرجة التي تحقق بها كل هدف ؟

- وما هي المعوقات التي وقفت أمام تنفيذ بعض الأهداف؟
- كيف تمت مواجهة هذه المعوقات ؟

٢- الخطة :

- هل كانت الخطة التي وضعها الأطفال دقيقة ومحكمة ؟
- هل حدث تعديل في جوانب الخطة أثناء التنفيذ ؟
- هل تم تنفيذ الخطة في الوقت المحدد لها ؟
- هل كانت الخطة مرنة بالدرجة الكافية ؟

٣- الأنشطة :

- هل كانت الأنشطة التي قام بها الأطفال متنوعة ؟
- هل حققت هذه الأنشطة أغراضها ؟
- ما مدى إقبال الأطفال على هذه الأنشطة ؟
- هل توفرت الإمكانات اللازمة لتحقيق هذه المشكلة ؟
- هل انتهت الأنشطة في الوقت المحدد لها ؟

٤- مدى تجاوب الأطفال مع المشروع :

- هل أقبل الأطفال على المشروع بحماس ؟
- هل كان بينهم تعاون عند تنفيذه ؟
- هل أحس الأطفال بالارتياح بعد الانتهاء من المشروع ؟
- هل ساعد هذا المشروع في تنمية ميول جديدة لدى الأطفال ؟

وعند الحكم على المشروع يستعرض الأطفال ما قاموا به من الأعمال وما وقعوا فيه من أخطاء، وما يمكن إفادته من هذا المشروع عند القيام بالمشروعات القادمة سواء أكانت مشابهة له أم مختلفة عنه .

كتابة تقرير عن المشروع .

بعد انتهاء الأطفال من تنفيذ المشروع يجب على المعلم أن يقوم بكتابة تقرير شامل عن هذا المشروع، مستعينا في ذلك بنتائج عملية التقويم من ناحية، وبملاحظاته المتعددة التي سجلها أثناء المناقشات التي دارت حول اختيار الموضوع ووضع الخطة له ثم أثناء تنفيذه .

ثالثا : منهج النشاط غير المباشر .

تقوم فكرة منهج النشاط غير المباشر على مجرد الاسترشاد بميول الأطفال ونشاطهم التلقائي دون أن تصبح هذه الميول والنشاطات مركزا لتنظيم وحدات التعلم، كما في منهج النشاط التلقائي؛ وهذا هو الاتجاه الغالب في بناء مناهج بعض المدارس الابتدائية في وقتنا الحاضر، أي المنهج الذي يبنى في ضوء ما يتضمنه منهج النشاط من المبادئ والأسس التربوية والنفسية، والتي يمكن الاستفادة بها في بناء منهج المرحلة الابتدائية، ولا يرتبط كثيرا بالصورة النظرية لمنهج النشاط كما تعرضنا له سابقا، أي أن هذه الصورة من منهج النشاط هي الصورة التي يتجه إليها الآن منهج المدرسة الابتدائية (وأيضا مناهج الرياض)، فبعد أن كانت ميول الأطفال وحاجاتهم هي التي تحدد المحتوى في منهج النشاط نظريا، نجد أن الاتجاه الآن في بناء منهج المدرسة الابتدائية ورياض الأطفال يميل إلى الاسترشاد بميول الأطفال ونشاطهم التلقائي دون أن تصبح هذه الميول والأنشطة مركزا رئيسيا لتنظيم وحدات التعلم كما هو حادث في منهجي النشاط التلقائي، والمشروعات السابق الإشارة إليه .

* * *